كم زرتكم وعيون الخطب تلحظنى شذرا وتعثر فى آثارى النوب
وكم قصدت بلادا كى أمر بكم وانتم القصد لا مصر ولا حلب
وكم قطعت اليكم ظهر مقفرة لا تسحب الذيل فى ارجايها السحب
ومهمه كسماء الدجن معتكر نواظر الاسد فى ظلمائه شهب
حتى وصلت الى نفس مؤيدة منها النهى واللهى والجد يكتسب
بمجلس لو رآه الليث قال به يا نفس فى مثل هذا يلزم الادب
منازل لو قصدناها بأرؤسنا لكان ذاك بعض ما يجب
ارض ندى الصالح المنصور وابلها ودأبه لرجى أحوالها قطب
ملك به افتخرت ايامه شرفا واستبشرت بمعالى مجده الرتب
وقالت الشمس حسبى ان فخرت به وجهى له شبه واسمى له لقب
لا يعرف العفو الا بعد مقدرة ولا يرى العذر الا بعد ما يهب
سماحة عنونت بالبشر غايتها كما تعنون فى غاياتها الكتب
وهمة حار فكر الواصفين لها حتى تشابه منها الصدق والكذب
قالوا هو البدر قلت البدر ممتحق قالوا هو الشمس قلت الشمس تحتجب
قالوا هو الغيث قلت الغيث منتظر قالوا هو الليث قلت الليث يغتضب
قالوا هو السيل قلت السيل منقطع قالوا هو البحر قلت البحر مضطرب
قالوا هو الظل قلت الظل منتقل قالوا هو الدهر قلت الدهر منقلب

قالوا هو الطود قلت الطود ذو غرر قالوا هو الموت قلت الموت يجتنب
قالوا هو السيف قلت السيف ننديه وذاك من نفسه بالجود ينتدب
قالوا فما منهم يحكيه قلت لهم كل حكاه ولكن فاته الشنب
يا آل النبين غدت ايامهم عبرا بين الانام بها الامثال قد ضربوا
كالاسد ان غضبوا والموت ان طلبوا والسيف ان ندبوا والسيل ان وهبوا
ان حكموا عدلوا او املوا بذلوا او حوربوا قتلوا او غولبوا غلبوا
سريت مسراهم فى كل منقبة لم يسرها بعدهم عجم ولا عرب
وفقتهم بجلال قد خصصت بها لولا الخصوص تساوى العود والحطب
حملت اثقال ملك لا يقام بها لو حملتها الليالى مسها التعب
وحطت بالعدل اهل الارض كلهم كانما الناس ابناء وانت أب
لكل شئ اذا عللته سبب وانت للرزق فى كل الورى سبب
مولاى دعوة عبد دار منزحت عليكم قربه بل قلبه يجب
قد شاب شعرى وشعرى فى مديحكم ودونت بمعانى نظمى الكتب
فالناس تحسدكم فيه وتحسده فيكم وليس له فى غيركم طلب
فلا أرتنا الليالى منكم بدلا
ولا خلت منكم الاشعار والخطب

Copyright © King Saud University